التغيرات الثقافية فى المجتمع الكويتى وانعكاسها على الفنانين المصورين الكويتيين

هبة إبراهيم الدريهم
كلية التربية جامعة الكويت
تخصص: تصوير

مشكلة البحث :

– الى اى مدى يمكن رصد التغيرات الثقافية فى المجتمع الكويتى من خلال لوحات الفنانين المصورين الكويتيين ؟

فرض البحث :

– يفترض البحث أن توصيف وتحليل بعض أعمال الفنانين المصورين الكويتيين يمكن ان يكشف عن التغيرات الثقافية فى المجتمع الكويتى عبر مراحله المتعاقبة.

هدف البحث:

– رصد حركة الفن التشكيلي من خلال مجال التصوير فى دولة الكويت للتعرف على السمات الشكلية التى تعكس التغيرات الثقافية فى المجتمع الكويتى عبر مراحله المتعاقبة.

أهمية البحث :

– لفت النظر إلى السمات الشكلية التى ميزت أعمال الفنانين المصورين الكويتيين عبر مراحل التغير الثقافى للمجتمع الكويتى.

حدود البحث :

– دراسة وتحليل مختارات من تصوير الفنانين المصورين الكويتيين تقتصر موضوعاتها على مفهوم التغير الثقافى للمجتمع الكويتى.

إجراءات البحث :

يتبع البحث المنهج الوصفى التحليلى من حيث إطاره النظرى والذى يتناول مجموعة من الدراسات المرتبطة بموضوع البحث، كما يتناول التغير فى ثقافة المجتمع الكويتى، والعلاقة بين الفن وثقافة المجتمع، كما يتبع المنهج التجريبى فى الجانب العملى والذى يشتمل على توصيف وتحليل مختارات من أعمال الفنانين المصورين الكويتيين.

نتائج الدراسة :

– تشير نتائج الدراسة إلى ان التغير الثقافي للمجتمع الكويتى انعكس على الفنانين المصورين الكويتيين عبر مراحل الفن المتتابعة.

Cultural changes in the Kuwaiti society and their reflection on Kuwaiti paintings artists

The research problem

It is summarized in the following question:

To what extent can cultural changes in Kuwaiti society be monitored through Kuwaiti artist's paintings?

The research hypothesis

The research assumes that the characterization and analysis of some works by Kuwaiti photographers can reveal cultural changes in Kuwaiti society through its successive stages

The research aim

- Monitor the movement of plastic art through the field of painting in the State of Kuwait to identify the formal features that reflect the cultural changes in the Kuwaiti society through its successive stages.

The research importance

- drew attention to the formal features that characterized the works of artists Kuwaiti photographers through the stages of cultural change of Kuwaiti society.

The research limitations

- Studying and analyzing selections from Kuwaiti photographers' painting. Their themes are limited to the concept of cultural change in Kuwaiti society.

The research procedures

The research follows the analytical descriptive approach in terms of its theoretical framework, which deals with a series of studies related to the subject of the research. It also deals with the change in the culture of Kuwaiti society and the relationship between art and the culture of society. The experimental method is followed in practical aspects .

The study results

The results of the study indicate that the cultural change of the Kuwaiti society was reflected on the Kuwaiti paintings artists through successive stages of art.

مقدمة:

تعد ثقافة المجتمع المسؤول عن الأنماط السلوكية والاتجاهات الفكرية السائدة في ذلك المجتمع، حيث يعبر مفهوم "ثقافة المجتمع" عن مجموعة القيم والأفكار والخبرات والتجارب المتراكمة في مجتمع ما، والتي تمثل هوية أجياله، وتتحكم في تصرفاتهم ومسيرتهم، وتميزهم عن غيرهم من المجتمعات الأخرى، فى التصورات والاعتقادات، والمبادئ والأخلاقيات، والعادات والتقاليد، والأذواق والأحاسيس، والمعاملات الحياتية اليومية، والثقافة متغيره ومتطورة تبعاً لمقتضيات التكيف لدى الأفراد والاتصال المباشر بين الثقافات يعتمد على الأفراد حيث تنتقل العناصر الثقافية التى تتاح للأفراد المتصلين بها ومعرفتها فالأفراد الذين اتصلوا بالثقافة الغربية أو الشرقية ينقلون الى ثقافتهم عناصر اقتنعوا بها.

"والإنسان باعتباره مركز التفاعل الاجتماعي داخل الكيان الثقافي هو العنصر المتأثر بظروف التغير ونتائجه" (١).

كما ان الفنان المصور بشكل خاص باعتباره أحد أفراد المجتمع الذى يعيش فيه، يتأثر به وبثقافته، لذلك نستطيع ان نجزم بان "البيئة تؤثر فى الفنان وتأتى الثقافة لتشكل رؤيته لهذه البيئة التى يعيش فيها، أي بمعنى آخر انه لا يمكن ان يكون إنتاج الفن قاصراً على رؤية الفنان للبيئة والطبيعة فقط حتى يعبر عن الفن. وان يكون هذا كافيا لإنتاج الأعمال الفنية بل تتم من خلال مفاهيم وتقاليد وثقافة يحملها ذلك الفنان"(٢).

فثقافة الكويت قد مرت بالعديد من التغيرات التى أثرت في تشكيل فكر ووجدان أهلها بشكل عام والفنان المصور بشكل خاص، فنمط الحياة تغير كثيرا فلم يعد المجتمع الكويتى هو ذلك المجتمع الذى يعيش على صيد اللؤلؤ ونقل المياة من شط العرب بل حدث تطور شاب كافة مناحى ومناشط الحياة، خاصة بعد إكتشاف البترول حيث تغير النمط الأقتصادى واصبح يضفى مسحه من الإنتعاش شملت كافة مناشط الحياة والقت بظلالها على الدولة والمواطن ليصبح أكثر إستقراراً، مما ساهم فى تفعيل حركة الفن التشكيلي، والإنتباه الى الحراك الفنى والإيمان بدوره الفعال فى تأصيل هوية المجتمع وثقافته والتغيير فى أنماطة السلوكية الى الأفضل، ومن ثم ظهر نشطت الحركة الفنية وأصبحت ذات أولوية وأهتمام من قبل الدولة والمواطن الفنان فأقامت المعارض الفنية بالتوازى مع الأنشطة الثقافية الأخرى، وأنطلقت بعثات من فنانى الكويت تغزو بلاد العالم لتنقل الخبرات الفنية المتباينة، لتضع الكويت على مصاف خريطة الفن التشكيلي وسط أقطار الوطن العربى، فتنوعت الإتجاهات الفنية وأصبح للكويت

قاعدة فنية ترتكز اليها تشمل عدد من كبير من فنانى جيل الرواد، وأستمر هذا الحراك الفنى ينمو على شاكلة الشخصية الفردية والإجتماعية من خلال تفاعله مع ثقافة المجتمع، حتى "فؤجئت الكويت وفؤجئ العالم بأكمله فى صبيحة الثانى من أغسطس عام ١٩٩٠ بغزو عراقى، جاء بشكل مفاجئ وغادر فقد تقدمت جحافل الجيش العراقى تحت ستار الظلام لتداهم الكويت"(٣).

"فقد مرت بالكويت محنة صعبة عاشتها أبان الاحتلال العراقى الغاشم، والتى يمكن أن تمر بها مساحات الظلام الدامس أى أمة. فقد سطر الفنان الكويتى أنصع صفحات الكفاح على جميع الأصعدة وقام بدور مشرف فى مقاومة الغزاة فى الداخل والخارج ودحر المعتدى المحتل غير آبه بما يتعرض له من مخاطر، وقاوم بشكل يثير الاعجاب حتى من الله على الكويت بنعمة التحرير.

و"لم يكن دور الفنان فى الحرب أقل منه فى السلم فقد القى الضوء على مجموعة متميزة من الأعمال الفنية لتكون دعوة الى كل الشرفاء فى مختلف البقاع للوقوف إلى جوار الحق والتصدى لأكاذيب المعتدى وعن المعاناة والظلم الذى حاق بالشعب الكويتى، فقد أبدع الفنان الكويتى بأعمال تندر وتطالب وتحاكى الوجدان العالمى بعودة إخوانهم الأسرى والمفقودين"(٤).

وبعدها أستمرت حركة الفن التشكيلي بالكويت تقدم عدد من المعارض الجماعية العامة، والتى قدم ضمنها الفنانين المصورين ثمرة فكرهم وفلسفتهم، من خلال فاعليات تضم أطياف متعددة من القائمين بحركة الفن التشكيلى ومن الأسماء اصحاب الرصيد الفنى، وأستمرار تقديم رؤاهم وطرحهم الفنى بشكل يعكس دورهم فى التغيير وتحديث الرؤى عبر التطور الثقافى الذى واكب كل هذه المراحل الفنية منذ البدايات وصولا الى إتجاهات الفنون المعاصره وتكنولوجيا الوسائط المتعددة والتصوير الرقمى.

فبعد ان هضم الفنان المصور الكويتى كل هذه الاساليب والتجارب وعايش فيها مختلف الثقافات بذهن منفتح لكل ماهو جديد لم يبعده ذلك عن محيط النقطة التي بدأ منها بل زاده ذلك تعلقا بها من خلال توظيف ماشاهده وتعلمه في ايجاد صيغ جديده لهذه الاشكال والمشاهد وتعدى بذلك إطار المشهد العاطفي_التسجيلي_إلى إستخلاص ثقافته ومفاهيمه الفكريه والفلسفية التى أمسكت هذه المواضيع من السقوط في هوة التكرار الممل وبالتالي فقدان قيمتها العاطفيه والفكريه.

ومما سبق نستطيع أن ندرك العلاقة بين التغيرات الثقافية للمجتمع الكويتى والفن خاصة فى مجال التصوير، ولعل هذا ما دعا الباحثة والتى يمكن ان نصيغ مشكلتها فى التساؤل التالى:

مشكلة البحث :

– الى اى مدى يمكن رصد التغيرات الثقافية فى المجتمع الكويتى من خلال لوحات الفنانين المصورين الكويتيين ؟

فرض البحث :

– يفترض البحث أن توصيف وتحليل بعض أعمال الفنانين المصورين الكويتيين يمكن ان يكشف عن التغيرات الثقافية فى المجتمع الكويتى عبر مراحله المتعاقبة.

هدف البحث:

– رصد حركة الفن التشكيلي من خلال مجال التصوير فى دولة الكويت للتعرف على السمات الشكلية التى تعكس التغيرات الثقافية فى المجتمع الكويتى عبر مراحله المتعاقبة.

أهمية البحث :

– لفت النظر إلى السمات الشكلية التى ميزت أعمال الفنانين المصورين الكويتيين عبر مراحل التغير الثقافى للمجتمع الكويتى.

حدود البحث :

– دراسة وتحليل مختارات من تصوير الفنانين المصورين الكويتيين تقتصر موضوعاتها على مفهوم التغير الثقافى للمجتمع الكويتى.

إجراءات البحث :

يتبع البحث المنهج الوصفى التحليلى من حيث إطاره النظرى والذى يتناول مجموعة من الدراسات المرتبطة بموضوع البحث، كما يتناول التغير فى ثقافة المجتمع الكويتى، والعلاقة بين الفن وثقافة المجتمع، كما يتبع المنهج التجريبى فى الجانب العملى والذى يشتمل على توصيف وتحليل مختارات من أعمال الفنانين المصورين الكويتيين.

مصطلحات البحث :

- **الثقافة :** "الثقافة هى كل ما يحيط بالفرد ويؤثر فيه ويتأثر به، لهذا نجد ان القيم جزء من الثقافة وكذلك البيئة جزء منها أيضا تتأثر بها وكذلك المفاهيم والعادات والتقاليد جزء منها، ويرى العالم بارسونز Parsons ان الثقافة تنتمى الى المجتمع من ناحية ومن ناحية أخرى

الى الشخصية، فهى تأتى من تفاعل المجتمع كما أنها ذات أهمية بالنسبة للفرد، فالفرد يتوحد ويندمج فى ثقافة مجتمعه ويتوقف ذلك على قدرته على نمو الشخصية أكثر أو أقل من احتياج مجتمعه" (٥).

- **المجتمع:** "هو ذلك الإطار العام الذى يحدد العلاقات التى تنشأ بين الأفراد الذين يعيشون داخل نطاقه فى شكل وحدات أو جماعات" (٦).

الدراسات المرتبطة:

دراسة هانى لويس خله ٢٠٠٣ (٧): بعنوان "الاتجاهات الفنية للتصوير المعاصر فى ثقافات حوض البحر المتوسط وارتباطها بالهوية الثقافية" ، هدفت الدراسة الى رصد أهم الاتجاهات الفنية للتصوير المعاصر فى ثقافات دول حوض البحر المتوسط التى ارتبطت بالهوية، وقد ارتكزت الدراسة التحليلية لنماذج من التصوير المعاصر لفنانى هذا الإقليم على استعراض لمراحل حياة الفنانين وايديولوجياتهم تجاه قضية الهوية، وتوصلت الدراسة الى وجود اتجاهات تعاملت مع معطيات التراث المحلى والإقليمي من جانب والتراث العالمى من جانب آخر لتقرير الهوية.

دراسة عماد لمعى سليمان ٢٠٠٦ (٨): بعنوان "الاتجاهات الفنية فى التصوير المصرى المعاصر كمدخل للتعبير عن الهوية الثقافية المصرية فى ظل العولمة" وهدفت الدراسة الى الكشف عن التجربة الفنية والتشكيلية، والتقنية عند الفنان المصرى المعاصر، كما تناولت دراسة وصفية تحليلية لاتجاهات التصوير الحديث فى مصر، ووصف وتحليل لأعمال اهم الفنانين، وتوصلت الدراسة الى أن للفن والفنان دور أكثر إيجابية حاليا فى مواجهه تيارات العولمة والتعددية الثقافية، ونماذج الفنانين المصريين المعاصرين جاءت مؤكدة لهذا الدور.

المضمون الفلسفى :

" المجتمع يمثل الإطار العام الذى يحدد العلاقات التى تنشأ بين الأفراد الذين يعيشون داخل نطاقه فى شكل وحدات أو جماعات"(٩).

ومن ثم فالفرد جزء منه ينشأ فى المجتمع وينمو على نحو تتشكل فيه شخصيته الفردية والاجتماعية من خلال تفاعله مع ثقافة مجتمعه، المتمثلة فى طريقة حياة المجتمع حيث تتشابك عناصره ويؤثر بعضها فى بعض، وتتغير الثقافة بتغير الزمان، ومن ثم يحدث بعض التغيرات الثقافية للمجتمع من شأنها إحداث بعض التغيرات فى قيم الحياة واتجاهاتها ومعاييرها الحاكمة وفى طرق التفكير وفى المعتقدات وأنماط السلوك، وتنعكس كل هذه المجريات على الفنان المصور بإعتباره متلقى واعى لتغيرات ثقافة المجتمع حيث يقوم بإستعابها وترجمتها فى لوحات تعكس ثقافة مجتمعه، إذ يعد الفنان هو "مرآة للثقافة يمثل أحد دعائمها ووسائل نشرها، كما أنه دليل على ما وصلت إليه الأمة من تحضر"(١٠).

فخلال رحلة الفن التشكيلى لدولة الكويت نلحظ ان هذه الرحلة تخللتها العديد من التغيرات الثقافية المواكبة لأسلوب ونمط الحياة بها، حيث ان "دولة الكويت وإطلالها على الخليج العربى جعلها دولة متميزة الموقع، ولذا فإن الخليج هو مصدر الحياة بالنسبة للكويت، فهو يمثل المصدر الوحيد للمياه اللازمة للاستهلاك البشرى ، والخليج جعل لدولة الكويت أهمية تاريخية واستراتيجية واقتصادية كبيرة بالنسبة للمنطقة بشكل خاص وللعالم بشكل عام"(١١).

"وكان ساحل مدينة الكويت القديمة على طبيعته المعهودة فى أواخر السبعينيات من القرن العشرين، لم تقم عليه المنشآت والأسواق التجارية التى نشاهدها اليوم، كما كانت أحواض السفن الخشبية (النقع) مازالت فى أماكنها تحتمى فيها الكثير من السفن الكويتية والخليجية والهندية التى كانت تجلب البضائع من شط العرب ومن موانى سواحل فارس الشمالية والهند كذلك وكان التجوال على طول هذا الساحل متعة لمن أراد أن يتعرف ما تبقى من مظاهر الحياة فى بلدة الكويت القديمة قبل اكتشاف النفط فى صحرائها"(١٢).

" وقد يظن البعض أن أهمية الخليج العربى ترجع إلى الثروات البترولية التى تتميز بها الدول تقع على شاطئيه، ولكن أهمية الخليج معروفة قبل ظهور النفط لأنه همزة الوصل بين الشرق والغرب، فالخليج كان منذ القدم محتضنا لأعرق حضارات الشرق، ولعبت منطقة الخليج دورا بارزا منذ القدم فى تاريخ البشرية ، فقد شهدت مولد الكثير من الحضارات وظهرت فيها الديانات السماوية بما لم يكن لغيرها من المناطق، وفيها ظهرت دول سومر وأكاد وبابل وعيلام عند رأس الخليج وحضارة دلمون فى البحرين ، وازدهرت فيه الحضارة الإسلامية التى امتد ظلها ما بين الأندلس وأطراف الصين.

"وكان الخليج هو الطريق الرئيسى للثروات والتجارة خاصة تجارة الحرير والتوابل والبخور والتى كانت أندر وأغلى من تجارة الذهب وظل هكذا حتى مجيئ الغربيين إلى الشرق واحتلالهم للهند، وفى أعماقه استخرج اللؤلؤ الذى راجت تجارته، والآن أصبح أهم مركز لاستخراج النفط وتجارته فى العالم أجمع"(١٣) .

وقد أنعكس هذا النمط من الحياة القائم على التجارة البحرية والغوص على اللؤلؤ ونقل المياة من شط العرب فى أعمال بعض الفنانين خاصة من جيل الرواد، كما نلاحظ فى الأشكال التالية:

شكل (١) للفنان: إبراهيم إسماعيل

اسم العمل: جلب الماء من شط العرب

الخامة : الوان زيتية على قماش

تاريخ الانتاج: ١٩٩٣م

مقاسات العمل: ٦٠ x ٩٠ سم .

يصف العمل حركة العمال مع الحمير أثناء تحويل الماء الذى تم جلبه من شط العرب وفى الخلفية تظهر السفن التى قامت بالنقل .

شكل (١) إبراهيم إسماعيل، جلب الماء من شط العرب،
الوان زيتية على قماش٦٠×٩٠ سم

شكل (٢) للفنان: إبراهيم إسماعيل

اسم العمل: الغوص على اللؤلؤ

الخامة : ألوان زيتية على قماش

تاريخ الإنتاج: ١٩٨١م

مقاسات العمل: ٦٠ x ٩٠ سم .

يصف العمل مجموعة من الغواصين وهم يسبحون تحت الماء بحثا عن اللؤلؤ، ممسكين فى أيديهم بأدوات الغوص اللازمة لذلك.

صورة (٢) إبراهيم إسماعيل، الغوص على اللؤلؤ، ألوان زيتية على قماش
٦٠ x ٩٠ سم

وبإعتبار النشاط القائم على التجارة من اهم الأنشطة بالكويت لذا نجد تأثر عدد كبير من الفنانين بهذا الموضوع والعمل التالى هو تعبير عن حركة البيع والشراء فى أحدى أسواق الكويت، كما نرى فيما يلى:

شكل (٣) للفنان: حسين مسيب

اسم العمل: الفريج

الخامة : ألوان زيتية على قماش

تاريخ الانتاج: ١٩٧٣م

مقاسات العمل: ٦٠ x ٨٩ سم

يصف العمل مشهد من إحدى الأسواق القديمة بالكويت.

شكل (٣) **الفريج**، ألوان زيتية على قماش

٦٠ x ٨٩ سم

إن المتتبع لتطور الحركة الفنية بالكويت والتى واكبت التغيرات الثقافية يجد إنها "شهدت عرض لوحات للرسامين الناشئين لأول مرة كظاهرة ناضجة في تجربة الرسم ضمن معرض أقيم أثناء انعقاد مؤتمر الأدباء العرب عام ١٩٥٨، وكانت تختلف إلى حد بعيد عن المعارض المدرسية الثانوية، من حيث معالجة اللوحة والتوسل بتقنيات غير مهضومة عن الفن الغربي. ومع بداية عام ١٩٥٩ اختلفت المحاولات التجريبية في الرسم إذ بدأت مواضيع الأعمال الفنية تتناول البيئة الكويتية والتراث الشعبي في منطقة الخليج العربي ضمن الإطار التسجيلي مع محاولة التعمق في البحث والتمثيل ومزج الأفكار الحديثة في معالجة الأشكال

الفنية خلال التعبير عن العملية الإبداعية بعد أن كانت مقتصرة على تسجيل مفردات التراث الشعبي واستلهام ما في أحداث التاريخ العربي الإسلامي من صور وقيم وعبر وسير وأمثلة أخلاقية عن جوهر الإنسان العربي.

كان لإنشاء المرسم الحر عام ١٩٦٠ أهمية استثنائية تكميلية لطموحات الحركة التشكيلية في الكويت وهي في عنفوان صباها، فتهيأت ظروف دراسية (ميدانية) أتاحت فرص التفرغ للفنانين الشباب وهم في نضجهم المبكر فدفعتهم إلى البحث الحر والتواصل مع طبيعة العصر"(١٤).

ويتفق مركز البحوث والدراسات الكويتية مع الرأي السابق من حيث توضيح الدور الذي قام به المرسم الحر الذي صار يتردد عليه مجموعة من الهواية قد لا يتجاوز عددهم العشرة، حيث وفرت لهم بعض الخامات واللوازم التي يحتاجون إليها لممارسة هواياتهم الفنية بالمرسم، ومن هنا كانت الانطلاقة الحقيقية للفن التشكيلي في الكويت.

"ومع ظهور الدولة في عام ١٩٦١، بدأت الحركة تتجه إلى الخارج، واختارت الحكومة أفضل الرسامين لكي يتابعوا دراساتهم الفنية الواقعية ولاسيما في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة.

ثم تم تأسيس الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية سنة ١٩٦٧ كجمعية نفع عام تضم فناني الكويت المحترفين والهواة، وأقيم أول معرض سنة ١٩٦٨ وهو مكرس لأعضاء الجمعية ليعرضوا من خلاله إنتاجهم الفني ويقام سنويا، وكذلك معرض الجمعية العام ويقام أيضا سنويا، ويفتح أبواب المشاركة به لكل الفنانين المقيمين على أرض الكويت عربا وأجانب بالإضافة لأعضاء الجمعية، وقد فكر بإقامته ليسد الفراغ الذي تركه (معرض الربيع) بعد توقفه نهائيا بعد العرض التاسع، وقد كانت ولادة أول عرض له سنة ١٩٦٩ تحت أسم المعرض العام الأول، ولعل اهتمام الدولة بصنع الإنسان الكويتي وتعزيز دوره في بناء النهضة كان من أهم المرتكزات التي ساعدت على تحقيق خطوات ثابتة في فترة وجيزة في كثيرة من مناحي الحياة الثقافية والفنية، الأمر الذي أهل الكويت كدولة لأن تقيم أول بينالي فني في المنطقة وذلك عام ١٩٦٩، حيث اقتصر آنذاك على مشاركة بعض الدول العربية، حيث يقام كل سنتين"(١٥).

تلي ذلك "فترة الثمانينات وهي فترة غنية وزاهرة للفن الكويتي بعمومه، وهذا راجع إلى الاستقرار الأمني والازدهار المادي، وإلى الاهتمام الثقافي والأدبي والفني من قبل المؤسسات.

فأهم ما يميز الحركة الفنية فى الكويت خلال فترة الحداثة يتضح من خلال منطلقاتها فلقد ظهرت هذه الحركة فى ظروف فنية مواتية، فما كان عليها أن تستمد نسقها من أصول غربية أو مصادر متنوعة كما حال نشأة الفن فى أكثر الاقطار العربية ولكن الفن الحديث فى القطر العربى قد استقام بعد تجربة طويلة استمرت منذ بداية القرن الماضى، قد نقلت الى الكويت

حصيلة تطوره المتجه نحو بناء الشخصية العربية فى الفن، واذا ركزنا نظرنا فى ملاح الفن الكويتى فى بدايته التى واكبت فترة الحداثة."اتضح لنا ان الفنان كان يحاول ان يتخطى الصعوبات التقنية لتحقيق نوع من الاصالة الفنية، ولقد تمثل هذا فى محاولات متنوعة بعضها واضح فى محاولة تحديث النقش العربى، وبعضها يتمثل فى التعبير التلقائى عن المناخ والبيئة المحلية، وهناك من يؤكد على القضايا العربية المبشرة بأسلوب صادق مبسط"(١٦).

وترى الباحثة مما سبق ان حركة الفن التشكيلي لم تكن بعيدة عن هذه المتغيرات الثقافية حيث ثرت حركة الفن التشكيلى بالكويت كغيرها بهذه الاتجاهات، فإنعكست تلك الإتجاهات فى أعمال المصورين الكويتيين من جيل الرواد حتى جيل الشباب الفنانين، وفيما يلى سوف تستعرض الباحثة نماذج من أعمال المصورين الكويتيين تعكس هذا الحراك الفنى المتنوع كالتالى:

شكل (٤) للفنان: سامى محمد

اسم العمل: مسند السدو

الخامة : ألوان أكريلك، حبر صينى على قماش

تاريخ الانتاج: ١٩٨٤

مقاسات العمل: ١٢٠ x ١٢٠ سم

يعبر هذا العمل عن رؤية الفنان الخاصة والتى تعكس مدى أرتباطة بالتراث باعتباره مكون أصيل لثقافته، فاحتوت اللوحة على نقوش السدو وهو من اهم الحرف اليدوية التى تستخدم فى صنع الخيام، والفنان تناول مفرداته بشئ من المعاصره يقترب الى التجريد.

شكل (٤) الفنان سامي محمد (مسند السدو)

شكل (٥) للفنان: جاسم بوحمد

اسم العمل: الجمال

الخامة : ألوان على قماش

تاريخ الانتاج: ١٩٧٩

مقاسات العمل: ١٠٠ x ١٠٠ سم

يصور العمل مشهد من مشاهد الطبيعة، اذ يعد الجمل من أهم المفردات التي لازمت الحياة في البيئة الصحراوية بالكويت، وقد أعتمد الفنان على تلخيص المفردات إلى مساحات تظهر مواطن الظل في العمل بشيء من التخليص يعكس فكر وثقافة الفنان.

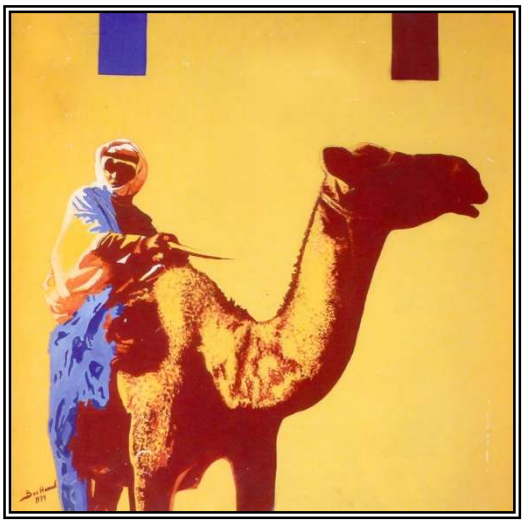

شكل (٥) الفنان جاسم بوحمد (الجمال)

وأستمر هذا التأثير يفرض نفسه بقيمة الجمالية والتعبيرية الهادئة والمستقرة، المليئ بالرغبة فى تأصيل التراث والحفاظ على الهوية والتعبير عنه من خلال موضوغات الفن التشكيلي، طوال مده الأستقرار بالكويت الى ان تم الغزو العراقى الغاشم عام ١٩٩٠، حيث أعتبر تاريخ فاصل غير مسار التصوير فى الكويت على نحو مغاير تماما.

أن حالة الصراع الذي حدث داخل الفنان ظهر جلياً فيما يتعلق بأسلوبه وطريقة تناوله وموضوعاته فلم يعد معظم الفنانين يتعاملون مع التصوير بوسائل تحضيرية مسبقة واسكتشات تستدعي حالة من الاستقرار والرسوخ النفسي بل معظمهم كاد أن يتفاعل مع العمل بصورة تلقائية تخرج ما بداخله دفعة واحدة، وأصبحت أساليبهم تميل إلى استخدام الرمز والتجريد والتحريف والتشويه في بعض الأحيان فالفنان لم يعد ينتج فنه من خلال البيئة الجمالية وحالة

الاستقرار والرسوخ النفسي الذي كان يعيشها قبل الغزو بل أصبح لديه مشاعر مغايره وطاقات جديدة وانفعالات صادقة مرتبطة بالأحداث الجديدة فظهر فنه معبراً عن إحساسه الذاتي الخالص وأصبحت موضوعاته تكشف إحساسه بالمهانة أو الخوف والفزع والغدر، كما تستعرض الباحثة من خلال الأعمال التالية:

شكل (٦) للفنان : جاسم بو حمد

اسم العمل : من مجموعة الطريق الى الحرية

تاريخ الإنتاج: ١٩٩١

خامات العمل : أكريلك وايربرش على توال

مقاسات العمل: ٥٠ x ٦٠ سم

العمل عبارة تكوين يحتوى على عدد من الصور التى تصور مشاهد مختلفة مرتبطة بالتعبير عن حالة الحرب والرغبة فى الحرية والأستقلال وقد أستعان الفنان بالرمز للتعبير عن أفكارة.

شكل (٦) جاسم بو حمد، من مجموعة الطريق الى الحرية،
أكريلك وايربرش على توال، ٥٠ x ٦٠ سم

شكل (٧) اسم الفنان : عبد العزيز آرتى

اسم العمل : صرخة أسير

تاريخ الإنتاج: ١٩٩١

خامات العمل : زيت على توال

يصور العمل وجه رجل معصوم العينين، يطل بوجهه خلف لوح زجاج محطم تتطاير أجزائه .

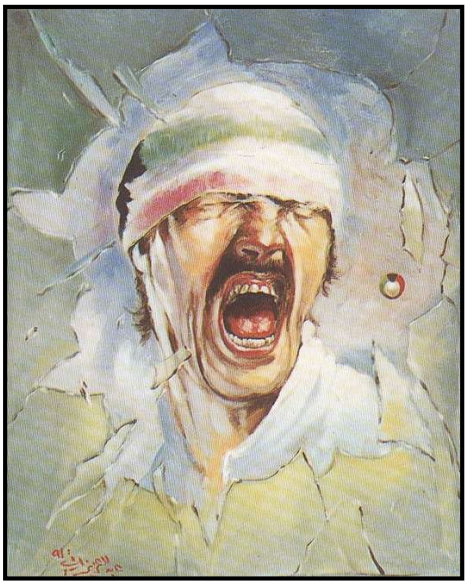

شكل (٧) عبد العزيز آرتى، صرخة أسير، زيت على توال.

بعد هذه الفترة العصيبة واصل الفنان الكويتى إبدعاته تبعا للمتغيرات الثقافية التى طراءت على المجتمع الكويتى، فمن خلال متابعاتها للحركة الفنية المعاصرة بالكويت، نلحظ انه بالرغم من تعدد الإتجاهات الفنية، وسعة المجال فى الاختلاف بين هذه الاتجاهات، فإن الفنان الكويتى تطرق الى فنون الميديا والفنون الرقمية والخامات المختلفة، بجانب أستخداماته لأدوات وخامات الفتصوير التقليدية، وهذا ما سوف تستعرضة الباحثة فيما يلى :

شكل (٨) للفنان: حماد السراف

أسم العمل: الفرقة السرية

مقاسات العمل: –

الخامة والتقنية: فن فيديو.

تاريخ الأنتاج: ٢٠١٥

يتبع هذا العمل فنون االفيديو حيث يضم هذا العمل عرض لفيديو، يحتوى على عدد من البورتريهات لنفس الشخص ولكن مع حدوث بعض الأختلافات سواء من حيث السمات الشكلية فى ملامح الوجه، وكذلك فى حركة واتجاهات الرأس محدثة مجموعة من الإيماءات المتتابعة عن طريق التتبع فى عرض البورتريهات هذه الشرائح.

شكل (٨) حماد السراف: الفرقة السرية.

شكل (٩) للفنانة: هنادى السلمان

أسم العمل: الأماكن

مقاسات العمل: –

الخامة والتقنية: صورة فوتوغرافية بكاميرا ديجتال.

تاريخ الأنتاج: ٢٠٠٦

يتبع هذا العمل الفن الرقمى، وهو عبارة عن صورة فوتوغرافية لمجموعة من الحمام يقف فى صف واحد متجاور، وتم معالجة الصورة معالجة رقمية فبدت مجموعة الطيور التى تتصدر بؤرة الصورة واضحة تتميز بدقة التفاصيل، بينما جاءت الخلفية ضبابية عبارة عن مساحات لونية متداخلة، ويعتبر هذا التكنيك من تقنيات التصوير الرقمى المعاصرة

شكل (٩) هنادى السلمان: الأماكن، فن رقمى.

نتائج الدراسة :

- تشير نتائج الدراسة إلى ان التغير الثقافي للمجتمع الكويتى انعكس على الفنانين المصورين الكويتيين عبر مراحل الفن المتتابعة.
- تعد ثقافة المجتمع المسؤول عن الأنماط الفكرية والاتجاهات الفنية السائدة في لوحات الفنانين المصورين الكويتيين.
- التغيرات الثقافية التى حلت بالمجتمع الكويتى صاحبت حركة الفن التشكيلي وقسمته الى أربعة مراحل:

١. المرحله الأولى: عندما كانت الكويت تعتمد على التجارة والغوص على اللؤلؤ ونقل المياة من شط العرب وهذه المرحلة مثلها جيل الرواد حيث تأثرت موضعاتهم بالتعبير عن تلك المشاهد بشكل واقعى.

٢. المرحلة الثانية: تأتى هذه المرحلة بعد إكتشاف البترول ومن ثم الإنتباه الى حركة الفن التشكيليى وإقامة المعارض العامة الدوريه والبعثات الخاصة وما ترتب عليه من إعلاء لشأن الفن التشكيلى ومواكبة الحركات الفنية الدولية والعالمية، وترجمت هذه المرحلة من خلال أعمال حافظت على التراث والهوية الكويتية مع تقديمها بشكل مواكب للحركات الفنية حين ذاك.

٣. المرحلة الثالثة: وهى الفترة المصاحبة للغزو العراقى للكويت حيث تأثر الفنانين بهذه الأحداث المؤلمة وإنعكس ذلك فى لوحاتهم التى كانت تحمل قيم تعبيرية محمله بالحزن والألم والرغبة فى نوال الحرية.

٤. المرحلة الرابعة: وتبدا هذه المرحلة بعد إنتهاء الغزو العراقى لتبداء فترة من الإستقرار وممارسة الفنانين المصورين الكويتيين للفن وهم محملين بقدر كبير من الخبرات وما زاد عليها من إنفتاح على فنون العالم ودخول تكنولوجيا الوسائط المتعددة والفن الرقمى الى ساحة الفن التشكيلي، وهذا ما إنعكس فى الكثير من الأعمال.

التوصيات :

- توصى الباحثة بمزيد من الأبحاث التى تهدف الى رصد المشهد التشكيلي بالكويت للتطلع الى ثقافة المجتمع.
- البحث الدائم فى التغيرات التى تطراء على ثقافة المجتمع الكويتى للوقوف على مدى تأثيرها على حركة الفن التشكيلي .

المراجع العربية:

١.أحمد حسن ٢٠٠٦: الثقافة التكنولوجية ودورها فى تنمية الفكر الإبداعى والتقنى لدراسى الفنون (المؤتمر العلمى التاسع، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان) .

٢.زعابى الزعابى ١٩٩٥م: كنوز الفن الكويتى المعاصر (مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط١).

٣.سليمان محمد مطر وآخرون ٢٠٠٣: البيئة البحرية بدولة الكويت (مركز البحوث والدراسات الكويتية، ط١).

٤.شوكت الربيعى:الفن التشكيلى المعاصر فى الوطن العربى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨م.

٥.عبد الرسول سلمان ١٩٩٦: بداية مسيرة الفن التشكيلى فى الكويت(١٩٥٠– ١٩٧٥) (مكتبة الكويت الوطنية، الكويت).

٦.عماد لمعى سليمان ٢٠٠٦: الاتجاهات الفنية فى التصوير المصرى المعاصر كمدخل للتعبير عن الهوية الثقافية المصرية فى ظل العولمة (المؤتمر العلمى التاسع، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان).

٧.منير المرسى سرحان ١٩٨٥: فى اجتماعيات التربية (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية).

٨.ميرفت شرباس ٢٠٠٦: قضايا تطوير التربية الفنية بين التعليم والتثقيف بالفن (المؤتمر العلمى التاسع، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان من ٦–٨ مارس).

٩.نبيل الحسينى ١٩٨١: منابع الرؤية فى الفن (القاهرة، دار المعارف، ط١).

١٠. هانى لويس خلة ٢٠٠٣: "الاتجاهات الفنية للتصوير المعاصر فى ثقافات حوض البحر المتوسط وارتباطها بالهوية الثقافية" (رسالة دكتوراه،كلية التربية الفنية، جامعة حلوان).

١١. يعقوب يوسف الحجى (٢٠٠٨): صور من موانى الخليج والمحيط الهندى، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية.

[١] **أحمد حسن ٢٠٠٦:** الثقافة التكنولوجية ودورها في تنمية الفكر الإبداعي والتقني لدراسي الفنون (المؤتمر العلمى التاسع، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان) ص ٩٤.

[٢] **نبيل الحسينى ١٩٨١:** منابع الرؤية فى الفن (القاهرة، دار المعارف، ط١) ص٤٧.

[٣] **زعابى الزعابى ١٩٩٥م:** كنوز الفن الكويتى المعاصر (مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط١) ص١٧١.

[٤] **زعابى الزعابى ١٩٩٥م:** (مرجع سابق) ص١٧١، ١٧٢.

[٥] **نبيل الحسينى ١٩٨١:** (مرجع سابق) ص٥٤.

[٦] **منير المرسى سرحان ١٩٨٥:** فى اجتماعيات التربية (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية) ص٢٢٩.

[٧] **هانى لويس خلة ٢٠٠٣:** "الاتجاهات الفنية للتصوير المعاصر فى ثقافات حوض البحر المتوسط وارتباطها بالهوية الثقافية" (رسالة دكتوراه،كلية التربية الفنية، جامعة حلوان).

[٨] **عماد لمعى سليمان ٢٠٠٦:** الاتجاهات الفنية فى التصوير المصرى المعاصر كمدخل للتعبير عن الهوية الثقافية المصرية فى ظل العولمة (المؤتمر العلمى التاسع، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان).

[٩] **منير سرحان ١٩٨٥:** (مرجع سابق)

[١٠] **ميرفت شرباس ٢٠٠٦:** قضايا تطوير التربية الفنية بين التعليم والتثقيف بالفن (المؤتمر العلمى التاسع، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان من ٦-٨ مارس) ص٦.

[١١] **سليمان محمد مطر وآخرون ٢٠٠٣:** البيئة البحرية بدولة الكويت (مركز البحوث والدراسات الكويتية، ط١) ص٩.

[١٢] يعقوب يوسف الحجى (٢٠٠٨): صور من موانى الخليج والمحيط الهندى، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ص١١.

[١٣] سليمان محمد مطر وآخرون (٢٠٠٣) : مرجع سابق، ص١٣-١٤ .

[١٤] **شوكت الربيعى:**الفن التشكيلى المعاصر فى الوطن العربى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨م، ص٩٤.

[١٥] **زعابى الزعابى ١٩٩٥م:** (مرجع سابق) ص ٦١-٦٧.

[١٦] عبد الرسول سلمان ١٩٩٦: بداية مسيرة الفن التشكيلى فى الكويت(١٩٥٠- ١٩٧٥) (مكتبة الكويت الوطنية، الكويت) ص٢٨.